تقارير ورسائل

مؤسسات البحث الاميركية والقضية الفلسطينية

يعمد البعض الى القول ان سياسة الدعم الاميركية لاسرائيل ومطامحها تقوم على سوء فهم الدوائر الاميركية الحاكمة لمصالح الولايات المتحدة في الشرق الاوسط ، وينتهي هؤلاء الى القول ان مجابهة اميركا ومصالحها في المنطقة تلحق الضرر بالقضية العربية، لان ذلك يجعل من اسرائيل الحليف الوحيد للولايات المتحدة في المنطقة . والمطلوب ، في رأي هؤلاء ، ليس اكثر من تبصير الولايات المتحدة بمصالحها الحقيقية ، بالدعاية الذكية طبعا . ولا شك في أن الوجه الاخر لهذا المنطق هو منطق ان اميركا ضحية للدعاية والنفوذ الصهيونيين ، وأن من مصلحة العرب أن يخلصوها بوسائل وديعة ، على رأسها الدعاية الذكية مرة اخرى . ولا شك في أن هذين المنطقين ، بغض النظر عن الدور السياسي والاجتماعي الذي يلعبانه ، متهافتان لسبب بسيط هو أن اميركا تعرف مصالحها في المنطقة العربية معرفة كاملة ، تماما كما تعرف مصالحها في الهند الصينية او في اي مكان اخر من العالم .

غير ان من يملكون سلطة التقرير السياسي في الولايات المتحدة بدأوا مع التورط الاميركي في الهند الصينية يشعرون أن تحديد المصالح الاميركية في هذه المنطقة او تلك من العالم لا يكفي لتحديد سياسة اميركية سليمة ، من وجهة النظر الاميركية بالطبع . وشاهد هؤلاء على ذلك ، أن أميركا تورطت في فيتنام رغم معرفتها الدقيقة والتفصيلية لمصالحها في المنطقة . ويعزو هؤلاء الفشل الاميركي الى أن اميركا لم تأخذ بالحسبان المقاومة الصلبة البطولية التي جابهت بها جماهير فيتنام العدوان الاميركي ، ويذهبون الى القول أن ذلك يعود الى اعتماد السياسة الاميركية في معرفتها لفيتنام ولشعب فيتنام على مصادر ثانوية أغلبها فرنسي ، فهي لم تقم من جانبها بدراسة اولية لفيتنام والاوضاع الفيتنامية . وينتهي هؤلاء الى القول أن على السياسة الاميركية أن لا تقترف الخطأ ذاته في الشرق الاوسط ، الذي تمثل اهمية المصالح الاميركية فيه اهميتها في الهند الصينية او ربما تزيد . ولذا فان على السياسة الاميركية ان لا تعتمد على المصادر البريطانية والفرنسية في فهم المنطقة ، بل ان عليها أن تقوم ببحث أصيل لكل ما يتعلق بالمنطقة وشعوبها، لتتمكن من تحديد خطواتها السياسية وضبطها بدقة ، وتستطيع توقع ردود الفعل عليها .

ويبدو ان مراكز التقرير السياسية الاميركية قد أخذت بهذا الرأي ، اذ تجري الان في الولايات المتحدة دراسات مستفيضة للشرق الاوسط والشعوب العربية من مختلف النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والديموقراطية والتاريخية والنفسية . ويشترك في هذه الدراسات عدد ضخم من مؤسسات البحث والمراكز العلمية والافراد . ويقوم بالتنسيق ما بين هذه الجماعات ، وما بين خطوط البحث المختلفة مؤسسة فورد التي عهدت بها الحكومة الاميركية بذلك .

ولا شك في أن هذه الابحاث ، على شمولها واتساعها واهتمامها بأدق التفاصيل ، تركز على دراسة الشعب الفلسطيني والفرد الفلسطيني والحركة الوطنية الفلسطينية . ويعود ذلك الى أن السياسة الاميركية تعتبر أن احد اهم الاهداف التي تضعها على رأس قائمة اولوياتها هو تحقيق تسوية سلمية لنزاع الشرق الاوسط . ولا تتمكن هذه التسوية كما تريدها السياسة الاميركية على العودة الى الاوضاع التي كانت سائدة قبل حرب حزيران ، او التقدم عليها خطوة او خطوتين بتحقيق اعتراف عربي واقعي وقانوني ودبلوماسي باسرائيل ، بل تتعدى ذلك الى الاندفاع باتجاه انشاء وحدة اقتصادية تنتظم المنطقة كلها ، وتلعب فيها اسرائيل دور الشريك الاصغر للامبريالية